1- معنى اصطلاح ترك :

استخدم أغلب المؤرخين العرب اصطلاح تـرك، ليشـيروا الى كل الاتراك مهما تنوعت أنماط حياتهم المعاشـية ، وقد شـمل ذلك بطبيعة الحـال الاتـراك البـدو. والأتـراك هم الـذين يسـكنون البلاد الواقعة وراء الصغد [*] وأشروسنة[**]وفرغانة[***]والشاش [****] .

والـترك هم جيل من النـاس [1] وهو الجيل الـذي يقـال له الـديلم والجمع أتـراك[2] واسم تركسـتان هو اسم جـامع لجميع بلاد الـترك ، وإن بلادهم شـديدة الـبرد [3] وقد وردت كلمة تـرك أول ماوردت في القرن السادس علماً على شعب من البدو [4].

2- الاتراك والخلافة العباسية :

استخدم الخلفـاء العباسـيون الاوائل الـترك في بعض مرافق الدولـة، إذ تـذكر بعض الروايـات التأريخية الى وجـودهم في دار الخلافة العباسـية منذ عهد الخليفة العباسي الثـاني أبي جعفر

(*) الصغد: هي كورة عجيبة قصبتها سمرقند وقيل هما صغدان صغد بخارى وصغد سمرقند ، مساحتها ستة وثلاثون فرسخاً .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 409ـ410.

(**) اشروسـنة: بلـدة كبـيرة بما وراء النهر بين سـيحون وجيحـون والغالب عليها الجبال، وينسب اليها أمم من أهل العلم .
ياقوت الحوي ، معجم البلدان ، ج1، ص 197.

(***) فرغانة: مدينة عظيمة بما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان ، كثيرة الخيرات واسعة الرستاق .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 253.

(****) الشاش: تقع في بلاد ماوراء النهر متاخمة لبلاد الترك واهلها شافعية المذهب .
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 309.

1 (?) الرازي، مختار الصحاح، ص 77.

2 (?) ابن منظـور ، محمد بن مكـرم بن علي بن أحمد (ت 711هــ)، لسان العرب المحيط ، المطبعة العربية، (لبنان ـ 1955) ، ج1، ص 319.

3 (?) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ)، فتـوح البلـدان، دار الهلال، (بيروت ـ 1988) ، ص 406.

4 (?) افندي، محمد ثابت ، دائرة المعارف الاسلامية، دار المعرفة ، (بيروت ـ 1933)، مج5، ص 34.

المنصـور ، إذ وردت أشـارات الى أنّ بعض قـواده ومواليه تلقبـوا بلقب تركي [1] مثل حماد التركي ومبارك التركي [2] .

ومن الخلفاء العباسيين الذين عنوا بالترك وزيادة استخدامهم في الجيش والادارة الخليفة العباسي الثـامن المعتصم بن هـارون الرشيد ، إذ أكثر شراءهم من سمرقند وغيرها من المدن التي تقع في بلاد ما وراء النهر .حيث تكون لديه ما يقـارب ثلاثة آلاف تـركي [3] .

إن زيادة عملية الحصول على الـترك جعلهم يسـيطرون على الادارة والجيش ولم تتوقف سيطرتهم عند هذا الحد بل كـانت لهم القوة والنفوذ الواسع في دار الخلافة[4] . ويشـير ابن عبد ربـه الـى ان الحجابـة كـــانت لآيتـــاخ ووصـــيف [5]، وهـــذا أدى الى زيـــادة ســـيطرتهم ونفـــوذهم ، فضـــلاً عن تعزيز قبضـــتهم على الخلافة العباسية وجميع مؤسساتها [6] .

وفي عهد الواثق ازداد نفـوذ الـترك، ومن الأمـور الـتي تؤخذ عليه أنه لم يعين ولياً للعهد ، وهذا أعطى الفرصة للاتراك للتـدخل

---

1 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج7، ص 230؛ الجهشياري، الوزراء والكتّـــاب، ص 100؛ ابن الفقيـــه،احمد بن محمد الهمـــداني (ت 420هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل (ليدن ـ 1885)، ص 282.

2 (?) ابن الاثير، الكامل ، ج6، ص 48.

3 (?) اليعقـوبي، البلـدان ، ص 48؛ المـاوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت450هــ) ، نصـيحة الملـوك، تحقيق : خضر محمد خضر ، مكتبة الفلاح، (الكـويت ــ 1982)ـ ، ص 82؛ ابن عـربي ، محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت638هــ) محاضـرة الابــرار ومســامرة الاخيــار في الادبيــات والنــوادر والاخبــار، الطبعة الاولى، مطبعة دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ 2001)، ج2، ص72ــ 74.

4 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 18؛ ابن الاثير، الكامل، ج 6، ص 45.

5 (?) العقد الفريد ، ج5، ص 122.

6 (?) شلبي ، أحمد، التـأريخ الاسـلامي والحضـارة الاسـلامية، مطبعة لجنة التأليف ، (مصر ـ 1960)، ج3، ص 134.

في إختيار الخليفة [1] ثم وقع إختيـار الاتـراك على المتوكل بالله [2] وان توليته تعدّ نجاحاً كبـيراً للقـادة الاتـراك وأثـراً كبـيراً في تولية من جاء من بعده من الخلفاء العباسيين [3] .

كان المتوكل يمقت نفوذ الاتراك وسيطرتهم على مقـدرات الخلافة العباسية فضلاً عن مقدرات الدولة، هذا النفوذ التركي كان على حســاب العــرب [4]. وعنــدما شــعر القــادة الاتــراك بخطر المتوكل بــدؤا بتــأليب الــترك عليه وكــذلك ابن الخليفة المنتصر والاتفاق معه على قتل الخليفة المتوكل .وأن سبب استمالة الترك للمنتصر هو أن المتوكل فضّــل ابنه المعــتز عليه [5] . وقد تم قتل الخليفة المتوكل سنة (247هـ) بمؤامرة دبرها الاتـراك مع المنتصر وكــان قتله أول مــؤامرة دبــرت على خليفة عباسي [6] . ثم اتفق القــادة الاتــراك على اختيــار المنتصر خليفــة، ووقع المنتصر تحت تأثير هؤلاء القادة حتى أنهم اجبروه على خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد [7] .وكان المنتصر يشعر بوطأة الاتـراك وطغيـانهم واستبدادهم ، فأخذ يفكر في وضع حد لتدخلهم في شؤون الدولــة. وكان دائماً يردد قوله: **" هؤلاء قتلة الخلفاء "** [8] .

---

1 (?) فــوزي، فــاروق عمر ، الخلافة في عصر الفوضى العســكرية ، مطبعـة دارالسـلام،(بغداد ـ 1973)، ، ص 33؛ الدوري، عبد العزيز ، دراســات في العصــور العباســية المتــأخرة، مطبعة التفيض الاهليــة، (بغداد ـ 1945) ، ص 40 ـ 41.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 154.

3 (?) محمــود، حسن أحمد ، العــالم الاســلامي في العصر العباسي ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي، (بيروت ـ 1977) ، ص 238.

4 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 167.

5 (?) المصدر نفسه، ج9، ص 223ـ224؛ المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 124؛ اليعقــوبي، أحمد بن أســحاق بن جعفر بن وهب البغــدادي (ت 292هــ)، تــأريخ اليعقــوبي، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ 1999)، ج2، ص 346.

6 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 230؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 100.

7 (?) الطبري ، الرسل والملوك ، ج9، ص 237.

8 (?) الســيوطي، جلال الــدين بن عبد الــرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تأريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميــد، دار الجيل للطباعة ، (بيروت ـ 1988)، ص357.

إلا ان الاتــراك وفي أول فرصة ســنحت لهم اســتطاعوا أن يدسوا له السم فمات سنة 248هـ [1] وكانت مدة خلافته لم تتجاوز الستة أشهر [2] .

3- الاتراك في عهد المستعين :

استقر رأي القادة الاتراك على ترشيح احمد بن المعتصـم، إذ اجتمع **" بغا الكبــير وبغا الصــغير واوتــامش ومن معهم فاستحلفوا قـواد الاتـراك والمغاربة والاشروسـنية 000 على أن يرضــوا بمن يرضى به بغا الكبــير وبغا الصــغير واوتامش 000 فحلف القوم"** [3] .

وبمجيء المســتعين الى الخلافة أصــبح القــادة الاتــراك ومواليهم أصحاب الحل والعقد في الدولة، على الـرغم من تصـدي خلفاء بني العباس في ذلك الوقت ومقاومتهم للاتراك بشدة [4] .

4- تنازع القادة الاتراك على السلطة :

لقد منح الخليفة المسـتعين بالله القـادة الاتـراك صـلاحيات واســعة فضــلاً عن تقليــدهم أرفع المناصب في الجيش والادارة والوزارة والحجابة ودار الخلافة [5]، وكان النزاع شـديداً بين القـادة الاتراك ، إذ قال بـاغر [*] لجماعتـه: **" الزموا الـدار حـتى نقتل المســتعين ووصــيف وبغا ونجيء بعلي بن المعتصم أو**

---

1 [?] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 253؛ المسعودي ، مروج الـذهب ، ج4، ص 136؛ المسـعودي، التنبيه والاشـراف، ص 314؛ الخطيب البغدادي ، تأريخ بغداد، ج2، ص 118؛ القره غولي ،جهادية، الحياة السياسية ومظاهر الحضـارة في سـامراء خلال القـرن الثـالث الهجري، مطبعة دار البصري، (بغداد ـ 1969) ، ص 41.

2 [?] اليعقوبي ، تأريخ، ج2، ص 346؛ الطبري، الرسل والملوك / ج 9، ص 254؛ المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 132؛ ؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 115.

3 [?] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 256؛ ابن العـبري، تـأريخ مختصر الـدول، ص 146؛ الكتـبي، محمد بن شـاكر بن أحمـد(ت 764هـ)، فوات الوفيـات ، تحقيـق: محمد محـيي الـدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (مصر ـ 1951)، ج1، ص 126.

4 [?] الحيدري، صـلاح عبد الهـادي، الادارة العباسـية في فـترة التسع ســنوات 247ـــ 256هـ، مجلة الآداب ، جامعة البصــرة، العــدد19، 1981، ص 44.

5 [?] ابن عبد ربه ، العقد الفريـــد، ج5، ص 124؛الاربلي، خلاصة الذهب، ص 229

بـأبن الواثق ونجعله خليفة ، حـتي يكـون الأمر لنـا، كما هو لهـذين اللـذين اسـتوليا على أمر الـدنيا، وبقينا نحن في غير شيء " [1] .

ثم قتل الاتـراك اوتـامش وهـذا هيأ للمسـتعين الفرصة في تعـيين وزير له هو عبد الله بن محمد بن يـزداد [*] وقد حل محل اوتـامش قائد تـركي آخر هو بـاغر ويتصف بالشر والحـذر الشـديد وكـان الخليفة لا يحبه وكـذلك القـادة الاتـراك وصـيف وبغا اللـذين اجتمع رأيهم على قتله [2] .

5- مغادرة المستعين الى بغداد ومحاولات استرضائه :

بعد مقتل باغر الـتركي قـرر الخليفة المسـتعين الانحـدار الى بغـداد [3] ليجعل من أهلها سـنداً له في صـراعه ضد أعدائه من الـترك ، وصـار وجـود الخليفة في بغـداد فرصة لاهلها بـأن تعـود مـدينتهم داراً للخلافة [4] وقد غـادر مع الخليفة من قـادة الـترك بغا ووصيف [5] .

---

[*] باغر: قائد تركي كان شجاعاً يتقيه بغا وغيره ، اراد قتل المستعين ولكنه قتل من قبل وصيف وبغا سنة 251هـ.
الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 263ـ264؛ ابن الاثير ، الكامل، ج 7، ص123ـ124.

[1] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 279ـ 280.

[*] محمد بن عبد الله بن يزداد: وزير المستعين كان عنده ادب، وكانت توقيعاته واجوبته من أحسن التوقيعات والاجوبة .
ابن الابـار ، محمد بن صـالح (ت 658هـ)، أعتـاب الكتّـاب ، تحقيـق: صالح الاشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية (دمشق ـ 1961)، ص 116.

[2] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 280؛ مسـكويه ، تجـارب الامم، ج6، ص 577.

[3] الطـبري، الرسل والملـوك ، ج9، ص 281؛ ابن البطريـق، سـعيد(ت 328هـ)، نظم الجـوهر ، أو كتـاب التـاريخ المجمـوع على التصديق ، مطبعة الآبـاء اليسـوعيين ، (بـيروت ــ 1909)، ص 25؛ غـرس النعمة ، أبي الحسن محمد بن هلال الصـابيء(ت480هـ)، الهفوات النادرة، تحقيـق: صـالح الاشـتر، الطبعة الاولى ، مطبوعـات مجمع اللغة العربية ، (دمشق ـــ 1967) ،ص 19ــــ 20؛ العش، يوسـف، تـأريخ عصر الخلافة العباسـية ، دار الكتـاب ، (مصر ـــ 1968) ، ص 106.

[4] محمود ، العالم الاسلامي ، ص 336.

[5] مسكويه ، تجارب الامم ، ج6، ص 577؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7، ص 139؛ العش، تأريخ عصر الخلافة العباسية ، ص 106.

وحاول الاتراك من الجند والقادة استرضاء الخليفة المستعين ، وأخـبروه بـأنهم أخطـأوا وطـالبوه بـالرجوع الى سـامراء ، إلا أنه رفض مكتفياً بأنه سوف يرسل أرزاقهم الى سامراء [1] . وقد أشار الطـــبري قـــائلاً: **" فتضـــرعوا وقـــالوا قد اخطأنا وأمـــير المؤمنين الصـادق في كل قوله ،ونحن نسـأله العفو عنا والصفح عن زلتنا، فقـال المسـتعين ، قد صـفحت عنكم ورضيت ، فقال له بايكباك [*] :" فإن كنت قد رضـيت عنا وصفحت فقم فأركب معنا الى سـامراء 000 وقـال لهم المسـتعين : تصـيرون الى سـامراء ، فـإن ارزاقكم دارة عليكم وانظر في أمري ها هنا ومقامي"**[2].

ولما يــأس الــترك من اقناعه جــاهروا بعدائه واعلنــوا خلعه وبــايعوا المعــتز [3] والــراجح أن رفض الخليفة كــان بتحــريض من وصـيف وبغا اللــذين أدركا ان عـودة الخليفة هزيمة لهما قد تـؤدي الى تجريدهما من منصبيهما وربما الى قتلهما [4] .

6- حصار بغداد:

بعد أن رفض الخليفة المسـتعين بالله عـرض القـادة الاتـراك بالعودة إلى سامراء وترك بغداد، لم يكن أمـام القـادة الاتـراك في

---

1 [?] الطـبري، الرسل والملـوك ، ج9، ص 282؛ التـدمري،وليد بن محمد التـــدمري، في السياسة والادب ، الورقة 10 ب، (الفه ســـنة 406هــــ)، مخطوطة مصـــورة في مكتبة نبيلة عبـــدالمنعم، نقلاً عن رسالة ماجستير لسميعة عزيز محمود ، الوزارة العباسـية من 247ـــ 590هـ .

[*] بايكباك: قائد تركي مشاغب من أهل البغي والفساد ،كان ضمن وفد الاتراك الذين جاؤوا من سامراء الى بغداد لاقناع الخليفة المستعين بالعودة الى سامراء .
الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 283ـ284؛ ابن الاثير، الكامل ، ج 7، ص142.

2 [?] الرسل والملوك ، ج9، ص 283ـ 284.

3 [?] مســكويه، تجــارب الامم ، ج6، ص 578ـــ 579؛ ابن الاثــير، الكامل، ج7، ص 142.

4 [?] محمود ، العالم الاسلامي ، ص 337.

سامراء إلا خلع المستعين واخراج المعتز من السجن ومبايعته بالخلافة [1] .

وهذا يعني أن هناك خليفتين أحدهما في بغداد وهو المستعين بالله والآخر في سامراء وهو المعتز ، وعقد المعتز لاخيه أبي أحمد بن المتوكل وهو الموفق على حرب المستعين وضم اليه الجيش وجعل إليه الامور كلها، فسار في خمسين ألفاً من الاتراك والفراغنة والفين من المغاربة ، فلما بلغ عكبرا [*] صلى بها وخطب للمعتز [2] ، بينما أوكل الخليفة المستعين بالله أمر الدفاع عن بغداد الى محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وأمره بتحصين بغداد فتقدم في ذلك [3] .

7- التدابير التي اتخذها الخليفة المستعين لمواجهة الترك :

اتخذ الخليفة المستعين بالله التدابير اللازمة لمواجهة قوات الترك الزاحفة نحو بغداد والتي كانت بقيادة أبي أحمد بن المتوكل، الذي أوكل إليه المعتز قيادة الجيوش، إذ أمر المستعين بتحصين بغداد، واستعانوا بقوم من خراسان قدموا حجاجاً واستعان بالعياريين ، وأمر بحمل خراج البلدان الى بغداد وأمر بكسر القناطر وثبق المياه في الأنبار لقطع طريق الترك اليها، وقطع الميرة عن أهل سامراء سواء المنحدرة من الموصل أو الصاعدة من بغداد، وأمر محمد بن عبد الله ابن طاهر بأن يجند قسم من

---

1 (?) الطبري ،الرسل والملوك ، ج9، ص 285؛ الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد، ج2، ص121؛ ابن دحية، عمر بن حسن بن علي المعروف بذي النسبين دحية والحسين (ت633هـ)، النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس ، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف، (بغداد ــ 1946)، ص 86؛ الذهبي، دول الاسلام ، ج1، ص 110.

(*) عكبرا: اسم بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4، ص 142.

2 (?) اليعقوبي ، تأريخ ، ج2، ص 350؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 145؛ الذهبي، محمد بن عثمان بن قايماز التركماني(ت 748هـ)؛ العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت ـ 1961)، ج2، ص 2.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 287؛ ابن الاثير، الكامل ، ج7، ص 143؛ فوزي،فاروق عمر ، العباسيون الاوائل، الطبعة الثانية، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد ـ 1977) ، ج1، ص 258.

أهـالي بغـداد ، كما اسـتعان بقسم من العيـاريين برئاسة عرفـائهم وعملت لهم ترأس من البواري المقيرة ومخال تملأ بالحجارة [1] .

وكتب الخليفة المســتعين الى ولاة الخـــراج في كل بلــــدة وموضع قبل بدء القتال أن يرسلوا الوارد الى بغداد لا الى سـامراء ، كما حـاول كل من الخلفيـتين اسـتمالة أتبـاع صـاحبه والاسـتعانة بالفرق الموجودة في الخارج، وكذلك كتب المسـتعين الى الاتـراك الموجودين في سامراء يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفـاء له [2].

ثم توالت فـرق المعـتز بين شـهري صـفر وربيع الاول سـنة (251هـ) وأحاطت بمدينة بغـداد من الجـانبين . إذ يقـدر عـددها في الجــانب الغــربي بــاثني عشر ألف مقاتل وفي الجــانب الشــرقي بسبعة آلاف مقاتل [3] .

8- الاساليب التي اتبعها الجيش العباسي للدفاع عن بغداد :

تعدّ الاساليب الـتي أتبعها الجيش العباسي للـدفاع عن بغـداد اثناء الحصـار من أبـرع الاسـاليب في الـدفاع عن المـدن ، فقد تم بناء سورين حول بغـداد من نهر دجلة ببـاب الشماسـية الى سـوق الثلاثـاء [4*] حـتى أوصـلوه دجلة ، والثـاني من دجلة ببـاب قطيعة أم جعفر [**] ورتبـــوا على كل بــــاب قائـــداً مع جماعة من أصـــحابه، وحفـرت الخنـادق حـول السـورين في الجـانبين ، وعملـوا مظلات يـــأوي اليها الفرســـان في الحر والأمطـــار ووضـــعوا على بـــاب

---

1 [(?)] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 287ـ288.

2 [(?)] ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 144.

3 [(?)] الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 315؛ الدوري ، دراسـات في العصور العباسية المتأخرة ، ص 64.

4 [*)] سوق الثلاثاء: سوق ببغداد وفيه سوق بزها الاعظم، وسمي بــذلك لانه كــان يقــوم عليه لاهل كلــواذي واهل بغــداد قبل أن يعمر المنصور بغداد في كل شهر مرة يوم الثلاثـاء فنسب الى اليـوم الـذي كانت تقوم فيه .
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 283.

([**)] قطيعة أم جعفر : هي زبيدة بنت جعفر المنصور، كانت محلة ببغداد عند باب التين وهو الموضع الذي فيه مشـهد الامـام موسى بن جعفر عليه السلام .
ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 376.

الشماســـية خمس شـــداخات ، وهي مواقع من الخشب يعـــرض الطريق فيها العــوارض والالــواح والمســامير الطــوال الظــاهرة ،وجعلــوا من خــارج البــاب الثــاني بابا معلقــاً من الخشب ثخينــاً مصــفحاً بالحديد وشد بالحبــال ، واســتعمل لقتل كل من يمر تحته بفك الحبال منه واسقاطه عليـه، ووضـعوا المنجنيقـات والعـرادات على الأبــواب ومنها خمسة منجنيقــات كبــار وضــعت على البــاب الخارجي وست عرادات عند باب الشماسـية ، وعلى بـاب الـبردان [***] ثماني عرادات، ثم جعلوا لكل باب من الابواب دهلـيزاً مسـقفاً يتسع كل منها مئة فارس ومئة راجل ولكل منجنيق وعـرادة رجـال مرتبـون معهم الرمـاة ، وشـارك العيـارون في الـدفاع عن بغـداد، فعملوا لهم ترساً كبيرة من البـواري المقـيرة للاحتمـاء بهـا، فكـان الرجل منهم يحتمي خلف باريته ولا يرى منه شيئاً وزودوا بالســلاح وتفرقوا على ابواب بغداد[1].

وقــام محمد بن عبد الله بن طــاهر بهـدم الـدور والحــوانيت وإزالة النخيل والأشـجار حـول سـور بغـداد في منطقة الشماسـية لتتسع المنطقة على من يحارب فيها.

وقد استطاعت بغداد بهذه التحصينات ان تقاوم الحصار مــدة طويلة ، ولو لم يجـبر الخليفة المسـتعين على خلع نفسه [2] لأصـبح من المؤكد ان هـذه الاسـاليب الدفاعية كـانت سـتحول دون تمكن أصحاب المعتز من دخول بغداد .

9- موقف اهل بغداد من الحصار :

كان موقف أهل بغداد موقفاً بطولياً ومشرفاً ، إذ إنهم أبدوا من الفنـــون القتالية ضد الـــترك لاســـيما بعد أن طلب الخليفة المستعين بالله الحماية منهم في حربه ضد الاتراك والمعتز [3] .

(***) باب البردان : هي قرية من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها، وسميت بالبردان لان ملوك الفرس كـانوا إذا أتـوا بالسـبي فنفـوا منه شـيء قـالوا: بـردة، أي اذهبـوا به الى القريـة، وكـانت القرية تسـمى بردان .
ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج1، ص 375.

1 (?) الطـبري، الرسل والملـوك ، ج9، ص 217ـ288؛ ابن الاثـير ، الكامل ، ج7، ص144، 148، 161.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 303 ؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص 288.

3 (?) الطـبري، الرسل والملـوك، ج9، ص 287؛ مسـكويه، تجـارب الامم ، ج6، ص 577؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج11، ص7 .

وانظم العيـــارون الى أهل بغـــداد في الـــدفاع عن المدينة والخليفة [1] إذ وزع المستعين بالله المـال والسـلاح عليهم، وأبـدوا من البطولة الفائقة في القتـال، حـتى ان الخليفة المسـتعين ثبت اسماءهم في الديوان نتيجة لحسن قتالهم ضد الاتـراك . إذ حققـوا انتصارات رائعة على الأعداء ، على الرغم من أن أسـلحتهم كـانت بســيطة بالموازنة مع ما يملكه الاتـــراك من معـــدات وأســـلحة وأساليب قتالية متطورة [2] .

وكـذلك اسـتطاع أهل بغـداد من التصـدي للاتـراك بشـجاعة بطولية فائقة ورائعة وهزمــوهم في ســنة (251هــ)، وقد هــرب وصيف وبغا حتى أنهما أصابهما اليأس[3].

ولم يكن دفاع العامة من أهل بغداد موجهاً ضد الترك فقط ، بل كـان ضد كل من يتواطأ معهم، فقد غضـبوا على احد قـواد أبن طاهر وأنتهبـوا داره لاعتقـادهم أنه فسح المجـال للـترك بانسـحابه أمـامهم، مما أدى الى وقـوع أربع سـفن من أهل بغـداد في قبضة الترك، وقالوا : **" مايل الاتراك وأعانهم وأنهـزم بأصـحابه"** [4].

وفي ذي القعـدة سـنة (251هــ) كـانت لأهل بغـداد ملحمة عظيمة هزمــوا فيها الــترك وانتهبــوا معســكرهم وهــرب الــترك مذعورين حتى إن وصـيف وبغا أصـابهما اليـأس وكانا يقـولان كلما جىء برأس: **" ذهبت والله الموالي"** فبدت الكراهية في وجوه من كان مع وصيف وبغا من الترك والموالي، وكادت بغـداد تتخلص نهائياً من شر الاتراك لولا اسـتنهاض أبي أحمد المتوكل قائد جيش المعتز همم المـوالي وحثهم على الرجـوع والاسـتمرار في القتـال محذراً لهم بما سيلحق بهم من الاذى إن لم يرجعوا فقال: **" إنهم ان لم يكـــــروا لم يبق لهم باقية "** فعندئذ تراجعـــــوا الى عسكرهم[5].

---

1 (?) اليوزبكي ، توفيق سـلطان، العيـارون والشـطار ، مجلة رسـالة الخليج العربي، السعودية، العدد 12، (الرياض ـ 1984) ، ص 159.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 309.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك ج9، ص 334؛ ابن الاثير، الكامل ، ج 7، ص 157.

4 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 311؛ ابن الاثير ، الكامل، ج7، ص 156.

5 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 334؛ الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل (ت 429هـ)؛ غرر السـير ، القسم الخاص بالدولة العباسية، الورقة 232أ، مخطوطة مصـورة في مكتبة نبيلة عبد المنعم الخاصة وهي عن النســـخة الفريــــدة في مكتبة

لقد تحمّل أهل بغداد شدة وطـأة الحصـار عليهم على الـرغم مما هم عليه من سـوء الحـال وغلاء الاسـعار [1] حـتى أنهم أكلـوا الميتة [2] .

ويصـوّر ابن كثـير الحالة السـيئة لأهل بغـداد قـائلاً: **" لقد تفاقم الامر واشتد الحال، وضاق المجال، وجاع العيـال، وجهد الرجال، وجعل ابن طاهر يظهر ماكـان كامنـاً في نفسه من خلع المستعين "** [3] .

فجعل محمد بن عبد الله بن طاهر يعرض له ذلك ولا يصـرح، ثم كاشفه به واظهره له، ونـاظره فيه وقـال له :**" أن المصـلحة تقضي أن تصـالح على الخلافة على مـال تأخـذه سـلفاً وتعجيلاً وان يكون لك من الخراج في كل عام ما تختـاره وتحتاجه"**[4] .

10- موقف محمد بن عبد الله بن طاهر :

يشير الطبري وابن الاثير الى أن محمد بن عبد الله بن طاهر ، انحـرف عن الخليفة المسـتعين بالله وتعـاون مع بعض القـادة الاتـراك مثل وصـيف وبغا [5]. فعنـدما ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر كتاب الشرط قال له الخليفة المستعين باللـه: **" لا عليك ، لا عليـك، الا تركتها يا أبا العبـاس فما لقـوم أعلم بالله منك ، وقد أكدت على نفسك قبلهم، فكـان ما قد عملت ، فما ردّ عليه محمد شيئاً"** [6] .

أما المسعودي فيصـرح علنـاً بوجـود علاقة بين محمد بن عبد الله والمعـتز فيقـول:**" لما رأى محمد بن عبد الله بن طاهر**

البودليان؛ ابن الاثير، الكامل، ج7، ص 157.

1 (?) الطـبري، الرسل والملـوك، ج9، ص 335ـ336؛ ابن الاثـير، الكامل، ج7، ص 158؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج11، ص9 .

2 (?) الذهبي، العبر، ج2، ص 2؛ ابن العماد ، شذرات الـذهب ، ج2، ص 124.

3 (?) البداية والنهاية، ج11، ص 9.

4 (?) المصدر نفسه، ج11، ص 9.

5 (?) الرسل والملـوك ، ج9، ص 341؛ الكامل ، ج7، ص 161، 162.

6 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 348؛ ابن الاثير ، الكامل، ج7، ص 167.

ضعف أمر المستعين وقوة المعتز، كاتب المعتز وجنح اليه ومال الى الصلح على خلع المستعين " [1] .

وكذلك نجد أن محمد بن عبد الله قد أخبر الناس ببقاء المستعين خليفة في منصبه على أن يكون المعتز ولي عهده، فلما اكتشفوا الحقيقة هجموا على دور محمد واحاطوا به ولم يهدئهم الا توسط المستعين [2]. وهذه آراء تثبت تعاون محمد بن عبد الله بن طاهر مع الترك والمعتز ضد الخليفة المستعين .

11- خلع المستعين والصلح مع المعتز :

بعد المقاومة البطولية التي أبداها سكان بغداد والشجاعة العظيمة والمقدرة العالية في الدفاع عن مدينتهم ، وكتب لهم النصر أول الامر ، ولكن بسبب انحراف محمد بن عبد الله بن طاهر عن الخليفة المستعين بالله وتعاونه مع بعض القادة الترك مثل وصيف وبغا [3] وانضمام أغلب الترك والفراغنة والمغاربة الى المعتز [4] واستحواذ الترك على المواد الغذائية الموجهة من الرقة [*] وتوجيهها الى منازلهم بسامراء [5] ومنع الاتراك الناس من الانحدار الى بغداد ، وقلة المال، إذ كان المستعين قد خلف ببيت المال بسامراء نحو خمسمائة ألف دينار وفي بيت مال أمه ألف ألف دينار، وفي بيت مال العباس بن المستعين قيمة ستمائة ألف دينار ، فضلاً عن شدة الحصار ، كل ذلك أدى الى ضعف موقف الخليفة المستعين بالله رغم استماتة أهل بغداد وتضحياتهم [6] . ولكن طيلة القتال والحصار الاقتصادي على بغداد أدى الى ضعف

---

1 (?) مروج الذهب، ج4، ص 165؛ فوزي ، الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية، ص 72.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 339؛ ابن الاثير، الكامل، ج 7،ص 159.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 341؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص 331.

4 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 290؛ ابن الاثير ، الكامل، ج7،ص 145.

() (*) الرقة: هي مدينة مشهورة على الفرات ، معدودة على الجزيرة ، الا انها من جانب الفرات الشرقي، فتحها القائد عياض بن غنم سنة 17هـ، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج3، ص 58ـ 59.

5 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 287.

6 (?) المصدر نفسه، ج9، ص 282، 284؛ ابن الاثير ، الكامل، ج7، ص 143.

معنويات البغداديين حـتى ألحـوا على محمد بن عبد الله بن طـاهر في طلب الصلح ورفع الحصار [1] .

أما شروط الصـلح فكـانت تتضـمن الامـان للمسـتعين ولأهله وما حوته أيـديهم من أملاك على أن يـنزل مكة هو ومن شـاء من أهله وان يقيم بواسط الى وقت مسيره الى مكة [2] وأن يدفع اليه مـالاً معلومـاً قـدره خمسـون ألف دينـاراً، ويقطع غلة ثلاثين ألف دينار في السنة [3] . وكذلك يخلع المستعين بالله نفسه من الخلافة وان يوليها للمعتز [4] .

لقد تألم الناس كثيراً للحال الذي وصلت اليه الخلافة، بعد أن اســتولى الــترك على مقاليد الامــور [5] ومــدح بعض أهل بغــداد المستعين واستفضـعوا ما أرتكبه الـترك بحق الخليفة وتخليهم عنه والغدر به إذ قال شاعرهم يصف الحالة :

لبس الخلافة واســـــتجد محبةّ   **يقضي أمـور المسـلمين جميعاً**
وتجـــانف الاتـــراك عنه تمرداً   **أضــحى وكــان لا يــراع مروعا**
غــدروا بــه، مكــروا بــه، خانوا به   **لــزم الفــراش وحــالف التضجيعا [6]**

---

1 (?) المصدر نفسـه، ج9، ص 366؛ ابن الاثـير ، الكامـل، ج7، ص 158.

2 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 344؛ المسعودي، مـروج الذهب، ج4، ص 165؛ ابن الاثير، الكامل ، ج7،ص 161.

3 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 343؛ اليعقوبي ، تأريخ ، ج 2، ص 351.

4 (?) الطبري، الرسل والملوك، ج9، ص 344؛ المسـعودي، مـروج الذهب، ج4، ص 165.

5 (?) اليعقوبي، تأريخ، ج2، ص 351؛ الطبري، الرسل والملوك ، ج 9، ص 443.

6 (?) الطبري، الرسل والملوك ، ج9، ص 350.